الفصل الثانى

اجتماعية التربية

تعددت المداخل التى انطلقت منها التربية لفهم وتنمية السلوك الإنسانى ودراسته دراسة علمية . ومن هذه المداخل المدخل الحيوى ، والمدخل النفسى والمدخل الاجتماعى . والمدخلان الأولان يمثلان الاتجاه الفردى فى التربية . الاتجاه الأول (الحيوى) قام عليه وتبناه علماء البيولوجى ووظائف الأعضاء . وهم الذين طرحوا فهما معينا عن الإنسان باعتباره كائنا حيا يتميز عن غيره من الكائنات الحية ؛ من حيث التركيب والتعقيد والخصائص الأساسية وأنه قد منح استعدادات حيوية وجسمية تعاونه على التكيف مع البيئة التى يعيش فيها . أما علم النفس فقد درس السلوك الإنسانى ؛ من حيث النمو والذكاء والعمليات العقلية المختلفة التى يستخدمها الإنسان فى فهم العالم من حوله والتكيف معه . وهذا الاتجاه الفردى فى فهم السلوك الإنسانى قد ساعد التربية على أن تتعامل مع الإنسان وتحاول التأثير على سلوكه بتعديله وتنميته ؛ لكى يتفاعل ويتكيف معَ البيئة أكثر تفاعل وتكيف ممكنين . ولكنه فى معظم الأحوال كان يغفل المجال الاجتماعى لهذا السلوك البشرى ويغفل أن الإنسان عضو فى جماعة يرتبط بها وفيها ارتباطا عضويا تحدث من خلال هذا الارتباط تفاعلات اجتماعية صحية ينمو فيها سلوكه وشخصيته ككل . وما شخصية الفرد إلا عنصر فى هذا المجال الاجتماعى ، وما البيئة إلا عنصر من هذا المجال الاجتماعى أيضا .

غير أن علم الاجتماع وفروعه المختلفة قد أثرى هذا الفهم للسلوك البشرى ، وأضاف مدخلا متكاملا جديداً لهذا السلوك . وتطلب ذلك من التربية أن تتجاوز حدود الفرد ويتسع مجالها لما يحيط بهذا الفرد ؛ من ظروف اجتماعية ولما ينتمى إليه من أنظمة مختلفة فى المجتمع .

وساعد على ذلك فهم الجوانب المختلفة فى هذا السلوك : السلوك الجسمى ، والسلوك العقلى ، والسلوك النفسى ، والسلوك الاجتماعى . كما أكد ذلك على أن أنواع السلوك

المختلفة هذه لا تصدر عن شخصية موزعة ، وإنما هى كل يتآزر ويتعاون ، ويتشابك ، ويتداخل ليكون كلا متكاملا هو ذلك الكائن البيولوجى الاجتماعى فى نفس الوقت . وما يصدر عنه ما هو إلا سلوك متكامل ذو أبعاد متعددة . كما ساعد ذلك على انبثاق علوم تدرس هذه الجوانب المختلفة فى إطار علم الاجتماع مثل علم النفس الاجتماعى ، وعلم النفس التربوى . . وهكذا .

ونستخلص مما سبق أن المدخل الاجتماعى يؤكد ما يلى :

١ – أن الفرد ليس كيانا مستقلا عن الوسط الاجتماعى والبيئى الذى يوجد فيه .

٢ – أن الفرد جزء من كل ينشأ وينمو فى ثقافة أبدعتها ونمتها الأجيال المتعاقبة متفاعلة ومتعاونة ومتكاملة مع بعضها .

٣ – أن الشخصية البشرية كيان اجتماعى يتشكل بهذه الثقافة وينمو من خلالها .

٤ – أن الشخصية البشرية تسهم بدورها فى تشكيل هذه الثقافة وتضيف إليها وتنميها .

اجتماعية التربية وتربوية المجتمع

إن عطاء متبادلا بين المجتمع والتربية ينشأ عنه ما يمكن أن نسميه باجتماعية التربية وتربوية المجتمع . وإذا ما تساءلنا : ماذا يعطى المجتمع للتربية ؟ وماذا تعطى التربية للمجتمع ؟ لوجدنا الإجابة على النحو التالى :

– يظهر عطاء المجتمع للتربية حينما تستمد مادتها على التراث الثقافى المتراكم عبر الأجيال المختلفة ، والذى تنشئ التربية الأجيال عليه ، سواء فى مجال الأسرة حينما تكون الأجيال صغيرة جدا فى أعمارها ، أو فى مجال المدرسة والوسائط الثقافية الأخرى حينما تصبح هذه الأجيال الصغيرة فى سن المدرسة .

فى الحالة الأولى تقوم الأسرة وبجانبها بعض وسائط الثقافة الأخرى كالبيئة المجاورة والأقارب والرفاق بدور التربية والتنشئة الاجتماعية الأولى . وهذه الوسائط الثقافية حينما تقوم بهذا الدور فإنما تقوم به بشكل تلقائى ، وتستمد كل مؤثراتها ومادتها التربوية من تراث المجتمع الثقافى .

وفى الحالة الثانية تقوم المدرسة بالدور الرئيسى فى عمليات التربية والتنشئة الاجتماعية ،

وإن كان ذلك يتم بمساعدة وسائط ثقافية أخرى فى المجتمع متعددة ومتشابكة . إلا أن عطاء المجتمع لتربية يبدو واضحاً مرة ثانية فى أن التربية تغترف من الوعاء الثقافى العام . فهى تضع عناصر الثقافة المختلفة أمامها من لغة وعادات وقيم ومهارات وفنون وآلات وأدوات ، وتبدأ فى تحليلها وتبويبها وملاءمتها مع المراحل العمرية والأنواع التعليمية المختلفة .

كما يظهر عطاء المجتمع ثانياً حينما يعطى للتربية جميع متطلباتها من مدرسين وتلاميذ وأدوات ونظم تربوية ومناهج مدرسية وأهداف تربوية .

ويظهر هذا العطاء ثالثا حينما يقوم المجتمع بالإنفاق على التعليم وتمويله وإمداده بكل ما يلزمه . لكى يحقق جميع أهدافه التى حددها له المجتمع الذى يوجد فيه .

أما عطاء التربية للمجتمع فيمكن تلخيصه فيما يلى :

(ا) نقل وتطوير ثقافة المجتمع .

(ب) إمداد النظم الاجتماعية بالقوى البشرية .

(جـ) الضبط الاجتماعى

(ا) نقل وتطوير ثقافة المجتمع :

تنشأ الأجيال الجديدة على التراث الثقافى للمجتمع ، يتعلمون من خلاله لغة الآباء والأمهات من الأسرة . ويتعلمون عاداتهم ومهاراتهم وقيمهم فى كثير من الأمور . أى أن التنشئة الاجتماعية تتم من خلال انتقال ثقافة المجتمع من الكبار إلى الصغار . ثم تتولى التربية المدرسية تنقية هذا التراث الثقافى فى مناهج دراسية وكتب مدرسية وخبرات تربوية ، تطرح أمام التلاميذ فيتفاعلون بها ويناقشونها من خلال عمليات التعليم المختلفة فى التعليم المدرسى . فيتم لهذه الأجيال التحرر من العادات والقيم والمفاهيم وأساليب السلوك التقليدية المختلفة . ويتشبعون على غيرها مما يتوافق ويتناسب مع التغيرات الحادثة فى حاضره . ويتهيأون لما يمكن أن يتم من تغير فى المستقبل . وبهذا المعنى المبسط يمكن فهم عطاء التربية للمجتمع ولثقافته حفظاً ، وتطويراً ، وتحسيناً .

(ب) إمداد النظم الاجتماعية بالقوى البشرية :

يعتبر النظام الاقتصادى والسياسى والتربوى والصحى والترفيهى والقضائى والأسرى

والدينى أمثلة للنظم الاجتماعية على نحو ما سنفسره ونوضحه فيما بعد . وهذه النظم المختلفة تتكون من أدوار وظيفية مختلفة تتعاون لتحقيق هدف كل نظام وكل دور وظيفى تقوم به مجموعة من القوى البشرية التى تتقن المعلومات والمهارات اللازمـــة له . كما تتكون فيها الاتجاهات والقيم التى يتطلبها كل دور وظيفى فى هذا النظام . والنظام التربوى عن طريق مدارسه ومعاهده ومؤسساته المختلفة يقوم بتكوين هؤلاء البشر ؛ لكى يقوموا بأعباء هذه الأدوار الوظيفية المختلفة . وبقدر ما يكون النظام التربوى واعيا بمهامه فى هذا الشأن وبارتباطاته بالنظم الاجتماعية المختلفة يكون قادراً على الإسهام فى إمداد المجتمع بالقوى البشرية القادرة على تأدية هذه النظم الاجتماعية المختلفة لمهامها ووظائفها . وبالتالى يستطيع المجتمع – إذا ما استطاع أن يحدث تنسيقا واعياً بين هذه النظم المختلفة – أن يتقدم تقدما طبيعيا .

(جـ) الضبط الاجتماعى :

إن الضبط الاجتماعى عنصر لا غنى عنه فى الحياة الاجتماعية للمجتمع ، لأنه يخلق ألوانا جيدة من الانسجام والتماسك والتكامل الاجتماعى فى المجتمع [١] فهو قاعدة لتنظيم العلاقات الاجتماعية التى تربط عناصر المجتمع أو تميز أفراد المجتمع عما عداهم . وكل فرد يجد نفسه مجبرا على السير وفقا لها وإلا تعرض للعقاب [٢] أو الزجر أو العزلة .

ويرى « رس » أن القانون أعم الضوابط الاجتماعية فائدة وأكثرها تقدما فى ذلك البناء الاجتماعى الذى يكون المجتمع . فهو حجر الزاوية فى صرح النظام الاجتماعى ، وآلة الضبط المحركة المتقنة التكوين التى تستعمل فى المجتمع . وهو يرى أيضا أنه من المشكوك فيه أن يظهر أى تعديل فى المستقبل من شأنه أن يضعف ما للقانون من سلطة على سائر أنواع الضبط الاجتماعى الأخرى [٣] .

كما تمثل الآداب الشعبية فى نظر « سمنر » حينما تكون فى كامل قوتها قوة ضبط لسلوك الفرد ، وللنشاط الاجتماعى بوجه عام . وهى تنحصر فى العرف السائد بين أفراد المجتمع . وهو الذى يجبر الفرد على الانقياد له على الرغم من كونه غير متصل بأية هيئة رسمية كما هى

---

(١) ، (٢) ، (٣) ، حسن الساعاتى ، علم الاجتماع القانونى ، دار نشر الثقافة الجامعية ، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ ، ص ٦٥ ٦٦ .

الحال فى القانون [١] .

ويلعب انفعال الاستحسان والاستهجان دوراً حقيقيا فى الضبط الاجتماعى [٢] .

وإذا كان القانون قد أصبح وسيلة الضبط الاجتماعى الرئيسية . فليس معنى ذلك التقليل من أهمية ما عداها من وسائل الضبط الاجتماعى الأخرى مثل الآداب والدين والتربية ذات الأثر الفعال فى تكوين الشخصية . وفى تكوين الضبط الاجتماعى بدرجات متفاوتة فى الضعف والقوة تبعاً للعصر السائد فالقانون محتاج بالدرجة الأولى إلى مساعدة الدين والعرف والآداب والتربية [٣] .

بل يمكن أن تضم التربية بالمفهوم الشامل لها كل هذه العناصر أو الوسائل معاً .

وإذا كان « ادوارد رس » قد توسع فى هذه الوسائل حتى وصلت أربع عشرة وسيلة للضبط الاجتماعى : (الرأى العام . والقانون ، والاعتقاد . والإيحاء الاجتماعى . والتربية ، والعرف ، والدين ، والمثل العليا الشخصية . والشعائر ، والفن . والشخصية ، والتثقيف ، والتوهم ، والقيم الاجتماعية [٤] . فقد أمكن لجمهرة العلماء الذين عنوا بدراسة الضبط الاجتماعى اختصارها إلى خمس وسائل رئيسية ذات آثار اجتماعية فعالة وهى : الرأى العام . والقانون ، والدين . والعرف والتربية [٥] .

وكما يمكن لنا أن نقبل النهجين : التوسع والاختصار فى تصنيف تلك الوسائل إلا أننا نضعها كلها فى جانب ، والتربية فى جانب آخر ونتظر للتربية على أنها الوسيلة التى تجسد هذه الوسائل فى المجتمع وفى الشخصية الإنسانية ، ابتداء من عمليات التنشئة الاجتماعية واستمراراً بعمليات التربية المدرسية وغير المدرسية ، وبعمليات التفاعل والتكيف الاجتماعيين من خلال ـ رات الحياة الاجتماعية المستمرة ، خاصة وأن الضبط الاجتماعى كما يعرفه « لاندس » (P.H. Landis) سلسلة من العمليات الاجتماعية التى يمكن بواسطتها جعل الفرد مسئولا أمام الجماعة ، والتى بواسطتها أيضا يقام التنظيم الاجتماعى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٢) F. H. Giddings, The Scientific study of Human society, 1924 Referred to by. حسن الساعاتى المرجع السابق ص ٦٧ .

(٣) حسن الساعاتى المرجع السابق ، ٦٩ .

(٤) Social Control, pp. 89- 337.

(٥) حسن الساعاتى ، المرجع السابق ص ٧٦ – ٧٧ .

ويحافظ عليه ، ويمكن الوصول إلى نظام أحسن للمجتمع . لأن المجتمع المنظم والشخصية المتماسكة لا يمكن بناؤهما إلا على قيم غير مشكوك فيها [١] وهذا مما يتعذر تحقيقه بصورة حقيقية فى المجتمع وفى الإنسان إلا بواسطة التربية .

وكما يعرفه « جورج جورفتش Georges Gurvitch ، بأنه « مجموعة النماذج الثقافية والرموز الجمعية . والمعانى الروحية المشتركة . والقيم والأفكار والمثل . وكذلك الأعمال والعمليات المتصلة بها مباشرة ، والتى بها يستطيع المجتمع والجمع ، وكل فرد أن يقضى على الصراع والضيق الحادثين فى داخله عن طريق اتزان مؤقت : وأن يتخذ خطوات نحو جهود مبتكرة ذات آثار فعاله »[٢])

وهذه العمليات والنماذج والرموز والمعانى والقيم والمثل والافكار والأفعال ما هى إلا ميادين التربية ، ومنطلقاتها الرئيسية . وهى مادتها وهدفها فى كل عصر وزمن وفى كل مكان ومجتمع .

بل إن الوسائط التربوية أو الثقافية مثل الأسرة . والمدرسة ، والجيران ، والعصبة ، أو أية جماعة منظمة تقوم بعمليات التربية ونقل الثقافة ، وفى نفس الوقت تقوم بعمليات الضبط السلوكى للفرد بالثواب والعقاب .

والضبط الاجتماعى عن طريق الثواب والعقاب مقوم للسلوك الاجتماعى المعوج الذى لا يتفق مع القيم الاجتماعية . والنماذج السلوكية الشائعة فى الجماعة وهى تلك القيم والنماذج التى لابد من اتباعها حتى أنها لتصبح عادة ذات سلطان على الأفراد . فإذا شذ فرد فى الجماعة عن المعتاد أجبرته قوى الضبط الاجتماعى على الامتثال حيث تضغط الضوابط الاجتماعية من الخارج فتحيط به . وتضيق عليه ، وتقيده فى حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله [٣]

فإذا ما أخذنا عوامل الضبط الاجت كقوى مربية تصيغ منها التربية أهدافها ومناهجها وأساليبها وطرقها حتى يتمثلها الناشئة ، فإن الضبط الاجتماعى نفسه سيصبح

---

(١) الساعاتى ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٢) حسن الساعاتى ، ص ٧٢ .

Georges Gurvitch. «Social Conirol» in Twentieth Century Sociology. 1945. p. 291.
Referred to by: Ibid. Ibid pp. 219 292.

(٣) انظر قواعد « المنهج فى علم الاجتماع » ص ٣٣ ، وما بعدها . .

جزءاً أساسيا من تكوينهم الداخلى فلا يحسون بشدة ضغطه عليهم وكأنه شيء صعب على أنفسهم . ولكنهم بالتربية يمكنهم أن يتمثلوا هذه القوى – قوى الضبط – فى أنفسهم فيندمجون فيها حتى تصبح هى وهم شيئا واحدا نابعا من داخلهم وليست مفروضة عليهم . فقيم الجماعة تصبح قيمهم التى يحرسونها ويرعونها ويحافظون عليها . وكذلك قانون الجماعة يصبح ضابط إيقاع هذه الجماعة . وضابط سلامتها حينما ينبع من أنفسهم . ويعبر عن إرادتهم فى الحرية والأمن وصيانة مبادئ الإنسانية والعدالة والحرية . وهكذا بالنسبة لكل عوامل الضبط الاجتماعى . حتى أننا نستطيع أن نقرر هنا أننا يمكننا أن نصنف الضبط الاجتماعى إلى نوعين : اجتماعى خارجى يتمثل فى كل وسائل الضبط الاجتماعى التى سبق ذكرها . وضبط اجتماعى داخلى يتمثل فيما تمثله الفرد واستوعبه من هذه لوسائل . فالقانون وسيلة ضبط خارجى ، ولكن احترام القانون وتقديسه والوفاق معه من جانب الفرد وسيلة ضبط داخلى . والقيم الاجتماعية والروحية وسيلة ضبط خارجى ، ولكن تمثل الفرد لها واستقرارها فى أعماقه وتوجيهها لسلوكه بشكل طبيعى وتعبيره عن إرادته تعتبر وسيلة ضبط داخلى . وهكذا بالنسبة لجميع وسائل الضبط الاجتماعى .

ووسائل الضبط الداخلى هى عمليات تربوية بالدرجة الأولى . بل إننا لا نجانب الحقيقة إذا قررنا أن وسائل الضبط الخارجية نفسها هى صياغات من التربية ، ونتاجات لها ، وللتفاعل مع خبرات الحياة بكل أبعادها .

إن التربية – عن طريق الجماعة ممثلة فى الأسرة فى البداية . ثم الأسرة والوسائط التربوية الأخرى بعد ذلك – مسئولة عن تطبيع الأطفال منذ نشأتهم الأولى ، كما أنها مسئولة عن إتاحة فرص النمو لكى تتحقق فى هؤلاء الأطفال ألوانا من الفكر والعاطفة والسلوك التى ما كانوا يستطيعون تمثلها بنفس الدرجة والمستوى لو تركوا وشأنهم [1] فنحن مثلا نعلمهم كيف يراعون حقوق الآخرين ، واحترام عادات المجتمع وتقاليده ونظامه وقانونه كما نوجب عليهم العمل ، وغير ذلك من الأمور ثم تصير رويداً رويداً وكأنها نابعة منهم يدافعون عنها لأنها صادرة عنهم [2] .

وإذا كان « هربرت سبنسر » يرى ذلك نوعا من القهر الذى ينبغى على المربين ألا

---

(١) ، (٢) أميل دور كايم . قواعد المنهج فى علم الاجتماع ، ترجمة محمود قاسم ونسيد محمد بدوى . سنة ١٩٦١ ص ٥٧ .

يتبعوه وأن يتركوا الطفل حرا طليقا من كل قيد ؛ إلا أن هذه النظرية التربوية لم تطبق بطريقة عملية لدى أى شعب من الشعوب المعروفة . وعلى ذلك فهى ليست إلا مجرد رغبة شخصية . ومعنى ذلك أنها ليست ظاهرة تربوية واقعية يمكننا أن نعارض بها الأساليب التربوية السابقة . ولقد كانت هذه الأساليب الأخيرة عظيمة الدلالة بصفة خاصة للسبب الآتى : وهو أن الموضوع الحقيقى للتربية ليس شيئا آخر غير إعداد الكائن الاجتماعى [١] .

التربية وسيلة ضبط اجتماعى

التربية إذن هى إحدى وسائل الضبط الاجتماعى الهامة والرئيسية . فحسب ما يقرره علماء الاجتماع ينقسم الضبط الاجتماعى إلى ضبط قائم على العقاب والقسر والضغط والقوة . وهذا الضبط عادة ما تقوم به السلطات الحاكمة لإلزام أفراد المجتمع بالسلوك وفقاً لضوابط معينة تحددها قوانين المجتمع وسلطاته وقد تكون القوانين ممثلة لروح المجتمع وقد لا تكون . وضبط قائم على الإيمان بكيانه وطبيعته ومنطلقاته وما يفرضه من سلوك . ومثل هذا الضبط يقوم على الاقتناع الداخلى من الفرد وفقاً لمجموعة من القيم يدين بها ويعتبرها بصره الذى يرى به ، وصراطه الذى يسير عليه ، وهدفه الذى يسعى لتحقيقه وذخيرته التى يحاول الحفاظ عليها من خلال المجتمع الذى يعيش فيه .

وفى حين يستخدم القانون العقوبات فى تحقيق النوع الأول فإن الفهم والبصر والاقتناع الذاتى يستخدم لتحقيق النوع الثانى . والتربية هى وسيلة هذا النوع الأخير من الضبط لأنها تبنى فهم الأجيال الجديدة ، وتنير بصيرتهم ، وتوضح لهم الرؤية لكى يقتنعوا بما هو حق وصدق وواجب ، فهى لذلك وسيلة بث القيم فى الطفولة والاقتناع بها فى الشباب والكهولة . وهى سبيل تكوين الضمير الخلقى . وعن طريقها يتعلم الأطفال معايير السلوك وضوابط الخلق ومضامينها ومهاراتها وحقائقها وما تحويه من « التزام خلقى وحق وواجب » وهذه الضوابط كلها تشكل بناء الإنسان الفردى والاجتماعى داخل البناء الاجتماعى الكلى ، وداخل أنظمته الاجتماعية المتعددة .

والتربية هى المجال الذى يتيح للفرد حرية التفكير والمناقشة والدراسة والاقتناع بأسباب

(١) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

السلوك وأهمية ضوابطه ، والاقتناع بالقيم وبأهميتها فى حياة المجتمعات ، وبالقانون وضرورة تعبيره عن روح المجتمع بقدر ضرورة وجوده وسيادته . فلا يكون القانون قانونا واجب السيادة مثلا إن لم يجار التغير فى المجتمع ، وإن لم يعبر عن روح المجتمع فى التغيير والتقدم والحفاظ على كرامة الإنسان وقيمه . بل هى المجال الذى تغرس عن طريقه العادات وتتأصل فى السلوك الإنسانى عن طريق القدوة والاقتناع . فالبيئة النظيفة هى الموجه الوحيد لسلوك الفرد ، وتنمية عادات النظافة لديه . كما أن البيئة التى تعلى من قدر المروءة والإيثار والشجاعة هى المنبع الوحيد لبث مثل هذه الخصال فى حين تغشل كل وسائل القمع والقسر والعقاب فى بث مثل تلك القيم فى الأجيال الجديدة .

التربية نظام اجتماعى

المجتمع نظام كلى عام يجمع بين عديد من النظم الاجتماعية المختلفة : مثل النظام السياسى ، والنظام الاقتصادى ، والنظام الدينى ، والنظام القانونى ، والنظام الترفيهى ، والنظام التعليمى أو التربوى وهكذا . . وأمامنا الآن مناقشة : التربية بين هذه النظم الاجتماعية ، وعلاقتها بالنظام الاجتماعى العام ، وبنية أو تركيب هذا النظام الاجتماعى .

التربية بين النظم الاجتماعية :

التربية نظام اجتماعى . يرتبط بالنظم الاجتماعية الأخرى المشار إليها بعلاقة تأثير متبادل . فهى تمد جميع النظم بالقوى البشرية المختلفة لكى تستطيع أن تؤدى دورها ، ووظيفتها فى الحياة . كما أن جميع النظم الاجتماعية تمدها بحاجاتها المختلفة ، الثقافية والاقتصادية . . فالنظام التربوى هو أحد النظم الاجتماعية التى تؤثر بعضها فى بعض . فالمجتمع يدار بهذه النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية . وهى نظم يتجسد فيها نسيج الثقافة فى كل المجتمعات البشرية ، وتعمل على تشكيل سلوك الناشئة والشباب . ثم إن هذه الثقافة هى رأس مال هذه الجماعات التى تكون المجتمع ، والتى تعيش فى نطاق هذه النظم وتؤثر فى حياة الناس . فالنظام التربوى مثل غيره من النظم يرتبط بهذا النمط الاجتماعى العام للمجتمع .

علاقة التربية بالنظام السياسى :

يتأثر النظام السياسى بالتربية . فهى التى تكون له كوادره من القيادات المختلفة عن طريق ما يبثه النظام التربوى فى الناشئة والشباب من عاطفة قومية وارتباط بالأرض والتراث والوطن والوطنية ، وعن طريق تمثل هذه الأجيال الجديدة للديمقراطية ، ولأعمال ووظائف التنظيمات السياسية المختلفة . وعن طريق خلق القيادة والتبعية فى شخصية كل مواطن حتى يقبل قيادة القادة له فى مواقف تتطلب منه ذلك ، ويتقدم باقتدار لقيادة المواقف التى تتطلب منه ذلك . . أما تأثير النظام السياسى فى النظام التربوى فيتمثل فى أن أهداف النظام السياسى التى تتكون فى شكل أيديولوجية المجتمع السياسية تكون جزءاً أساسيا من أهداف النظام التربوى . وإن النظام السياسى هو الذى يتخذ القرارات الخاصة بالنظام التربوى مثل قرارات المجانية والقبول ونظم الامتحانات . كما أن محتويات الفكر السياسى والفلسفة السياسية (الأيدلوجية المشار إليها سابقا) تعكس نفسها فى الفلسفة التربوية وفى الإجراءات المختلفة التى تتبعها التربية لتحقيق هذه الفلسفة . ومثال ذلك الديمقراطية ، وما تحتويه من مبادئ مثل مبدأ تكافؤ الفرص الاجتماعية التى تعكس نفسها فى التعليم : فى الأهداف وفى الطرق وفى الأساليب ، وفى الإدارة وفى تكافؤ الفرص التعليمية فى القبول وفى الامتحانات وفى المجانية للجميع . . وما إلى ذلك .

علاقة التربية بالنظام الاقتصادى :

يتأثر الاقتصاد بالتربية لأن التربية هى التى تكون له القوى البشرية التى تتحمل مسئولية العمليات الاقتصادية المختلفة من إنتاج ، وتوزيع ، واستهلاك وكلما كانت هذه القوة البشرية على مستوى جيد بحيث تؤدى وتتقن عملها وتخلص فيه ، وتقوم به عن رشد ووعى كان النظام التربوى ناجحاً فى مهامه ، وفى نفس الوقت استطاعت النظم الاجتماعية كلها . ومنها النظام الاقتصادى أن تحقق أهدافها باقتدار . واستطاع معها المجتمع أن يتقدم ويتطور.

ويحتاج النظام التعليمى ككل النظم الاجتماعية الأخرى إلى مصادر تمويل يشكل منها ميزانيته وبنود إنفاقه المختلفة ، وبذلك فهو فى حاجة إلى ما يقدمه له الاقتصاد فى هذا

السبيل من أموال ومن رءوس أموال عينية مختلفة .

وبقدر ما تتنوع المهن المختلفة فى المجتمع عامة ، وفى النظام الاقتصادى خاصة بقدر ما يتنوع النظام التعليمى ويتفرع لكى يوفى بحاجات هذه المهن من الكوادر . والمعروف أننا فى عصر قد توزعت فيه الأعمال وحدث فيه تخصص وتقسيم فى العمل بدرجة مذهلة حقا حتى أن المهن التى تحتاج إلى مؤهلات يحصل عليها أصحابها عن طريق اجتياز امتحانات تحريرية تقدر بنحو مائتى مهنة . وتلك التى تحتاج إلى درجات علمية عالية تبلغ الآن هى الأخرى فيه درجة كبيرة مما يجعلنا ندرك على الفور أهمية النظام التربوى فى هذا الشأن على اعتبار أنه صانع هذه الكوادر المختلفة .

ولقد اتضح تأثير النظام الاقتصادى على النظام التربوى فى العصر الحديث بصورة كبيرة من خلال التطورات التكنولوجية المختلفة ، حيث احتاجت إلى أناس ذوى خبرات فنية كبيرة . مما جعل التعليم يعيد تشكيل المناهج ومحتواها من معلومات ومفاهيم ومهارات وعادات لكى تعد للنظام الاقتصادى حاجاته من هذه القوى البشرية المدربة .

بنية النظام الاجتماعى :

يتكون كل نظام اجتماعى فى أى مجتمع من المجتمعات من عدة عناصر يمكن تلخيصها على النحو التالى :

١ – العنصر البشرى Manpower وهو تلك القوة العاملة التى تضطلع بأعباء النظام وتحقق أهدافه .

٢ – العنصر المادى Equipments ويشمل تلك المعدات والأجهزة والآلات والمبانى التى تستخدمها القوى البشرية لتحقيق أدوارها الوظائفية لتحقيق الأهداف النهائية للنظام .

٣ – عنصر التنظيم والإدارة Administration ويشمل الأساليب والوسائل الإدارية المختلفة التى يستخدمها النظام فى تسيير أموره وهى ما تسمى كذلك بقواعد النظام Organization .

٤ – مجموعة المعايير Norms والقيم Values والعادات والتقاليد والطقوس المختلفة التى تواضع عليها أهل كل نظام اجتماعى والتى تشكل ميثاقه Charters

٥ – اهتمامات النظام Interest ووظائفه Functions وأهدافه وأغراضه المختلفة

(Aims and purposes) الـتى يسعى لتحقيقها من خلال عناصره السابقة المختلفة .

ومرة أخرى نستطيع أن نوضح هنا علاقة النظام التربوى بالنظم الاجتماعية الأخرى . فالنظام التربوى هو الذى يعد القوة البشرية لجميع الأنظمة الاجتماعية فى المجتمع كما أن العنصر المادى أيضا فى عصرنا الحديث ، يقوم فى كثير منه على تطبيق النظريات العلمية فى المبانى والمنشآت والأجهزة المختلفة ، وهو أيضا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حصيلة النظام التعليمى فى معاهده ومؤسساته ومراكز تدريبه المختلفة . أما العنصر الثالث وهو التنظيم والإدارة فهو الآخر حصيلة النظام التعليمى سواء عن طريق مناهج التعليم المختلفة أو عن طريق التدريب فى أثناء المهنة أو عن طريق معاهد وكليات الإدارة المختلفة . أما ميثاق النظام وقوانينه فهو أيضاً يرتكن إلى التربية فى تدعيمه وبنائه وتنقيته والمحافظة عليه بواسطة ما تقدمه التربية من وسائل الحوار والنقاش والاقتناع والبث والتنشئة عليه واحترامه . وكذلك بالنسبة للأهداف المختلفة للنظم الاجتماعية ، فالتربية تشتق أهدافها من أهداف المجتمع التى هى جماع أهداف هذه النظم كلها . كما أنها تعد الأجيال المختلفة على فهم أهداف أدوارهم المهنية المختلفة .